

"ما يُسمى الترتيب الكنسي المصري والوثائق المستخلصة منه"<sup>(٢)</sup> ولقد طُبِع الكتاب في مطبعة جامعة كمبردج ضمن مجموعة "نصوص ودراسات لمؤلفات إنجيلية وآبائية - *Texts and Studies, contributions to Biblical and Patristic literature*". وقدّم لنا دراسة مطوّلة للكتاب ليثبت من خلالها أنه أقدم نص كنسي نقلت عنه كل المصادر الكنسية القديمة الأخرى (المراسيم الرسولية - مختصر المراسيم الرسولية - كتاب عهد

إنجلترا، وقد تأسس في سنة ١٦٠٧م، ثم صار ديراً في سنة ١٦١١م، وألحقت به مدرسة لتعليم الإنجليزية لأولاد كنيسة روما الكاثوليكية، وهو اليوم أحد مراكز نشاط الكنيسة الرومانية في إنجلترا، ويحوي في عصره الحديث مدرسة كبيرة تحتل أهمية عالمية مرموقة. أما كنيسة الدير التي تكرست في سنة ١٩٣٥م، فهي تُعتبر واحدة من أدق الأمثلة على الفن العوطي في إنجلترا. ولازال الرهبان البندكت يصدرّون من هذا الدير مجلة ربع سنوية تُسمى *Down Side Review*، وهي مجلة متخصصة في دراسة تاريخ الكنيسة، وبالتحديد تاريخ الرهبانات والفلسفة. في هذه المدرسة تعلم كونوللي، ثم التحق بكلية المسيح بجامعة كمبردج. ثم قام بالتدريس في مدرسة الدير التحتاني سنة ١٨٩٦م، وسيم كاهناً سنة ١٨٩٩م، وأصبح رئيساً لجماعة البندكت في الفترة من (١٩٠٤-١٩١٦م)، وانشصر عمله الأساسي في مجال الكنيسة السريانية في عصرها المبكر. ومن أهم إنجازاته العلمية، تحقيق كتاب "التقليد الرسولي لهيبوليتس"، والذي عُرف باسم "الترتيب الكنسي المصري - *Egyptian Church Order*" سنة ١٩١٦م، وكتاب "الدسقولية" أي "تعاليم الرسل - *Didascalia Apostolorum*" سنة ١٩٢٩م، وفي سنة ١٩٤٢م، أثبت نسبة كتاب "الأسرار - *De Sacramentis*" للقديس أمبروسيوس أسقف ميلان. وله عدة مقالات في مجلة الدراسات اللاهوتية *Journal of Theological Studies* من بينها بعض المقالات الهامة عن "الديداخي".

٢ - Dom R. Hugu Connolly, M.A., *The So- Called Egyptian Church*

*Order and Derived Documents*, Cambridge, 1916.

## مقدمة عامة

هذا هو الكتاب الثاني من السلسلة الأولى المختصة بمصادر طقوس الكنيسة، وهو "التقليد الرسولي". وقد قدمنا في كتاب "الديداخي أي تعليم الرسل" - وهو الكتاب الأول من هذه السلسلة - نبذة مختصرة عنه، وعمّا يحويه من فصول، وألمحنا إلى ترجمات الكتاب في عجالة. وذكرنا أن زمن تأليف الكتاب كان قبل سنة ٢٣٥ ميلادية بواسطة هيبوليتس، وتم تأليفه في الأصل باليونانية، إلا أن هذا الأصل اليوناني قد فُقد، ولكن ظل الكتاب محفوظاً في كنيسة مصر في ترجمات قبطية ثم عربية بعد ذلك تحت اسم "الترتيب الكنسي المصري *Egyptian Church Order*". ولقد دُوّن نص الكتاب في قوانين الرسل القبطية (الكتاب الأول ٢١-٤٧). ولم ينتبه العالم المسيحي كله إلى أن هذا الكتاب - الذي حفظته كنيسة مصر وحدها - هو نفسه كتاب "التقليد الرسولي لهيبوليتس"، إلا في سنة ١٩١٠ ميلادية، أي في بداية القرن العشرين. وذلك بفضل الأبحاث التي قام بها العالم الألماني سفارتس *E. Schwartz* ومن بعده العالم الإنجليزي كونوللي *R.H. Connolly* والذي توصل إلى نفس النتيجة سنة ١٩١٦م، وذلك في أبحاث مستقلة لكل منهما، ودون أي اتصال بينهما.

أما العالم كونوللي<sup>(١)</sup> فقد أصدر أبحاثه في كتاب بعنوان

١ - تعلم كونوللي في دير القديس غريغوريوس، الذي يُسمّى "الدير التحتاني - *Down Side Abbey*"، وهو أول بيت لجماعة الرهبان البندكت في

الرب - قوانين هيبوليتس - وقوانين الرسل القبطية<sup>(٣)</sup>. وبعد أن قمنا بترجمة الكتاب كله، رأينا أن نكتفي بتقديم جانب من هذه الترجمة، لنتفادى إسهاباً، قد يشعر إزاءه غير المتخصصين، ملاً في الاسترسال في القراءة، لعلنا نبلغ غايتنا من أيسر السبل وأقصرها.

ولقد قام العالم المدقق الأب جريجوري دكس Gregory Dix بدراسة مستفيضة لهذا الكتاب، وصدرت دراسته في كتابه "بحث في التقليد الرسولي للقديس هيبوليتس الروماني" وذلك سنة ١٩٣٧ ميلادية<sup>(٤)</sup>. وقد أعيد طبع الكتاب عام ١٩٦٨م. ويشمل الكتاب ٣٨ فصلاً. إن هذه الدراسة التحليلية للنص قد أغنتنا تماماً في هذا الأمر، إذ اشتملت في نص واحد على الترجمات اللاتينية، والقبطية الصعيدية، والقبطية البحيرية، والعربية، والأثيوبية.

هذا بالإضافة إلى مقارنة للنص مع ثلاثة مصادر أخرى هي:

- الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية.
- مختصر المراسيم الرسولية.
- كتاب عهد الرب.

ولقد ضمّ العالم الأب جريجوري دكس إلى هذه الدراسة نص قوانين هيبوليتس أيضاً ليقابل بينها وبين نص التقليد الرسولي.

٣- انظر الرسم التوضيحي في نهاية هذه المقدمة.

٤ - Gregory Dix, *The Treatise on The Apostolic Tradition of St. Hippolytus of Rome*, London, 1968.

وهكذا صار النص الذي ورد بالكتاب نصاً تحليلياً لتسعة من المصادر المختلفة، فجاء نصاً تحليلياً دقيقاً، بذلنا فيه جهداً لترجمته إلى اللغة العربية على قدر ما أعطانا الرب من معونة. فكان أول نص تحليلي علمي للكتاب يظهر باللغة العربية.

ومن هذا النص التحليلي يمكن لأي راغب من مزيد من درس أن يستخرج نص التقليد الرسولي كما ورد في خمس ترجمات مختلفة له، كل على حدة، وهي الترجمات السابق الإشارة إليها.

أما الأب برنارد بوت Bernard Botte فقد قدم دراسة لهذا الكتاب صدرت له بالفرنسية في الكتاب الحادي عشر ضمن موسوعة "المصادر المسيحية - Sources Chr - tiennes" تحت عنوان "التقليد الرسولي لهيبوليتس الروماني بموجب الترجمات القديمة"، وذلك في طبعة ثانية سنة ١٩٦٨م<sup>(٥)</sup>. ويشمل كتاب التقليد الرسولي فيها ٤٣ فصلاً.

وعن هذه المصادر الثلاثة السابق ذكرها، كان الكتاب الذي بين يديك، حاوياً خلاصة أبحاثها.

ويرجع السبب في اهتمامنا بهذا العمل إلى أن كتاب التقليد الرسولي لهيبوليتس يُعدُّ أول نص ليتورجي متكامل يتعرض لكثير من جوانب الحياة الليتورجية الكنسية، وينتشر انتشاراً واسعاً في كنيسة الإسكندرية على وجه الخصوص منذ

٥- tiennes, No.11, Hippolyte de Rome, *La Tradition É- Sources Chr - les anciennes versions*, par BERNARD BOTTE, o.s.b., 2<sup>e</sup> Édition Apostolique dition, Paris 1968.

القرن الثالث الميلادي، ويحظى باهتمام عظيم فيها، حتى أن الأقباط لشغفهم الكبير بالكتاب أطلقوا عليه "الترتيب الكنسي المصري" ليفيق العلماء مؤخراً على أنه هو نفسه كتاب "التقليد الرسولي لهيبوليتس". ثم أنه هو أيضاً المصدر الرئيسي الذي اعتمد عليه مؤلف "قوانين هيبوليتس"، وهي أول قوانين ليتورجية مصرية واضحة تطرقت لمختلف جوانب الحياة الكنسية في كنيسة الإسكندرية.

وجدير بالذكر أن الفصل الثاني هو نص كتاب التقليد الرسولي، وأوردناه في البداية كخلاصة كل الدراسة التي تضمنها هذا الكتاب، حتى يتعرف القارئ العزيز على محتوى موضوعات كتاب التقليد الرسولي، أما فهرس عناوين فصوله فاكتفينا بإيرادها في صدر النص التحليلي الذي ورد في الفصل الخامس، وذلك منعاً للتكرار.

ولا يفوت القارئ العزيز أن كل دراسة جادة تحتاج منه إلى مزيد من الصبر، مع قليلٍ من الجهد، ليحني الثمرة المرجوة.

والجدول الآتي يوضح أرقام الفصول لكتاب التقليد الرسولي عند كلٍ من الأبوين جريجوري دكس، وبرنارد بوت، وهو يفيد راغبي المزيد من الدراسة للكتاب في المراجع الأجنبية.

دكس	بوت	دكس	بوت	دكس	بوت
١	١	١٦	٢٥-٩:١٦	٢٥	٣٢-١٥:٢٦
٢	٢	١٧	١٧	٣٠	٢٧
٣	٣	١٨	١٨	٣١	٥-١:٢٨
٤	٤	١٩	١٩	٣٢	٨-٦:٢٨
٥	٥	٢٠	٢٠	٣٣	٢٩
٦	٦	٢١	٢١	٣٤	٣٠
٧	-	٢١	٢٢	٣٥	٣١
٨	٧	٢١	٢٣	٣٦	١:٣٢
٩	٨	٢٢	٢٤	٣٧	٢:٣٢
١٠	٩	٢٣	٢٥	٣٨	٤-٣:٣٢
١١	١٠	٢٣	١:٢٦	٣٩	٣٣
١٢	١١	٢٦	٤-٢:٢٦	٤٠	٣٤
١٣	١٢	٢٧	٦-٥:٢٦	٤١	٣٥
١٤	١٣	٢٨	١٢-٧:٢٦	٤١	٣٦
١٥	١٤	٢٩	١٣:٢٦	٤٢	٣٧
١٦	١٥	٢٤	١٧-١٤:٢٦	٤٣	٣٨

أملين أن يكون هذا العمل، بمثابة ذبيحة حب مقدّمة بين يدي الرب يسوع المسيح، لنعبّر بها - ولو بفلسين هما كل ما لنا - عن سكب كل حياتنا في خدمته، وخدمة كنيسته المقدسة. ببركة شفاعة العذراء كل حين والدة الإله القديسة الطاهرة مريم، وكل مصاف السمائيين، وصلوات أبائنا الرسل والشهداء والقديسين، وأبينا الطوباوي المكرّم قداسة البابا شنودة الثالث، وشركائه في الخدمة الرسولية أبائنا الأساقفة المكرّمين.

ولله الأب ضابط الكل، وابنه الوحيد يسوع المسيح مخلصنا، والروح القدس المعزي، كل المجد في كل حين، وإلى آباد الدهور. آمين.

